المجمع 17 (2022/1443)، 183-210

البلاغة في الأمثال الشّعبيّة الفلسطينيّة

رضا إغباريّة[1]

Rhetoric in Palestinian Folk Proverbs

Rida Igbarieh

Abstract:

This research discusses the rhetoric used in Palestinian folk proverbs. I first present detailed definitions of the terms and concepts shown in the title which serve as an introduction to the analysis, enabling a better understanding of the proposed interpretations and meanings. I then divide this rhetoric into three main parts: verbal meanings, declared meanings, and creativity. I have reviewed more than 200 proverbs from which I have selected the most representative examples for this study. The research process was long and tedious, while at the same time challenging and fascinating. What is revealed through this research is one of the many layers of the intricate and complex linguistic structures that these proverbs represent, emphasizing the educational and ideological richness that these proverbs express in terms of courteous and cultural language and rhetoric.

تلخيص:

تناول هذا البحث البلاغة في الأمثال الشّعبيّة الفلسطينيّة، بأنواعها الثّلاثة، من علوم المعاني والبيان والبديع. إضافة إلى التّعريفات لكلّ المصطلحات الواردة في العنوان؛ كمدخل ممهّد للخوض فيه، وفهم مدلولاته. لقد قسّمت البلاغة الواردة إلى أقسامها الطّبيعيّة الثّلاثة: المعاني والبيان والبديع. وتقفّيت ما جاء من أمثال جاوزت المئتين، اخترت منها عيّنات تفي بالغرض، كمثال وأنموذج لما هو مطروح من أسلوب بلاغيّ. لقد كان بحثًا شائقًا ممتعًا، تبيّن لنا من خلاله، زاوية من زوايا بلاغة الأمثال الشّعبيّة، وما بها من غنًى وثراء، وتهذيب ونصائح تقويميّة أخلاقيّة، بأساليب جميلة مهذّبة.

[1] كلّيّة سخنين الأكاديميّة لتأهيل المعلّمين/ سخنين.

المقدّمة:

سيتناول بحثي هذا البلاغة بأنواعها: المعاني والبيان والبديع، وكيفيّة ظهورها في الأمثال الشّعبيّة الفلسطينيّة، كما وردت في كتابي "المبين في أمثال فلسطين"، من خلال طرح الأمثلة الموافقة والمناسبة لكلّ حالة من الحالات. إضافة إلى تعريف البلاغة، والأسلوب البلاغيّ، وكلّ علم من علومها. وكذلك تعريف المثل الشّعبيّ الفلسطينيّ.

البلاغة:

هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع فصاحة مفرداته ومركّباته، أي سلامتها من تنافر الحروف، وغرابة الاستعمال، وكراهتها في السّمع. ويوصَف بها الكلام والمتكلِّم. وكلّ بليغ فصيح، وليس كلّ فصيح بليغ. ولا تكون البلاغة إلّا في العبارة، أمّا الفصاحة فتكون في الكلمة والجملة. وهي تتناول أمرين: الشّكل اللّفظيّ، ودقّة المعنى وصوابه ووضوحه. وهي ملكة يُقتدَر بها على تأليف الكلام البليغ[1].

الأسلوب Style:

هو طريقة الإنسان في التّعبير عن نفسه كتابة، وهذا هو المعنى المشتقّ من الأصل اللّاتينيّ للكلمة الأجنبيّة الّذي يعني القلم. وفي مفهوم اليونان القدماء هو إحدى وسائل إقناع الجماهير؛ لذا اندرج تحت علم الخطابة، وخاصّة الجزء الخاصّ من الخطبة الّذي يتمّ اختيار الكلمات المناسبة فيه لمقتضى الحال[2].

وهو في الاصطلاح اللّغويّ: الطّريق، والوجه، والمذهب. وهو في الاصطلاح النّقديّ: المنوال الّذي ينسج عليه الكاتب أو الفنّان، عناصر إبداعه المتعدّدة. وبكلمات أخرى: هو القالب الّذي يفرغ فيه النّتاج الأدبيّ والفنّيّ من حيث المضمون والشّكل معًا. وعليه، فالأسلوب، في الأدب،

[1] المعجم المفصّل في اللّغة والأدب، ص328. المعجم الوافي في مصطلحات اللّغة العربيّة وآدابها، ص67.

[2] المعجم الوافي في مصطلحات اللّغة العربيّة وآدابها. ص30.

هو طريقة الكتابة الّتي تشتمل على نسق الأفكار، وانتظام أداة التّعبير؛ ألفاظًا وجملًا وفقرات، وصورًا بيانيّة، وما إلى ذلك من عناصر الكلام، وبنائيّة التّركيب والإنشاء.

وهو يبرز، تفصيلًا، في حسن اختيار اللّفظ الفصيح للمعنى البليغ، وفي حسن التّركيب والتّنسيق، وفي تألّق الدّيباجة وسطوعها، وفي إجادة النّوع الأدبيّ المختار، ومراعاة أصوله التّقنيّة ومقتضياتها الإبداعيّة، وفي النّزوع المطلق إلى الخصوصيّة في إطار المعطيات والقواعد العامّة المشتركة[1].

الأساليب البلاغيّة Colours: مجموعة الصّور البلاغيّة والمحسّنات البديعيّة في الكلام، وتندرج في العربيّة تحت علوم البلاغة الثّلاثة: المعاني والبيان والبديع[2].

المثل Proverbs:

الأمثال هي حكايات موجزة بسيطة، مليئة بالكنايات والرّموز، يخفى وراءها منشئوها ما يريدون من نصح وعظة ومغزى أخلاقيّ. وقد بدأ ظهورها في الهند، ثمّ انتقلت إلى فارس، فالصّين، فبلاد العرب، ثمّ إلى بلاد الإغريق، وأشهر من ألّف فيها من أدباء العرب ابن المقفّع، في كتابه "كليلة ودمنة"، وكانت القصص على ألسنة الحيوانات. وقد وردت الأمثال على ألسنة خطباء وحكماء من العهد الجاهليّ كقسّ بن ساعدة الأياديّ، وأكثم ابن صيفيّ وغيرهما. والمثل أيضًا هو كلام من نثر أو شعر، يُطلق في الأصل لذاته، أو لمناسبة خاصّة، ثمّ يردّد من بعد لما يشبهه من معان أو حالات[3].

[1] المعجم المفصّل في اللّغة والأدب ص99.

[2] المعجم الوافي في مصطلحات اللّغة العربيّة وآدابها. ص30.

[3] المعجم المفصّل في اللّغة والأدب، ص115. المعجم الوافي في مصطلحات اللّغة العربيّة وآدابها، ص236.

المثل الشّعبيّ الفلسطينيّ:

جملة قصيرة، وعبارة مختصرة، تتحدث عن تجربة معينة مرّ بها أشخاص أو شخص في زمن معين، فيتناوله النّاس ويقولونه عندما يعيد الزّمن نفسه، وتمرّ حادثة مشابهة للأولى فيذكرونه.

وهو كنز من التّجارب الإنسانية الّتي مرّت على المجتمع الفلسطينيّ من قديم الزمان، من خلال حوادث ومواقف، استطاع عقل الفلّاح الفلسطينيّ، أن يصوغها بجمل قصيرة، ومكثّفة الفكرة، تنمّ عن استيعابه لهذه الحالة وإدراكها، والفطنة لها، ثمّ صياغتها بطريقة أدبيّة وبلاغيّة. يُعدّ المثل الشّعبيّ الفلسطينيّ من أبرز عناصر الثّقافة الشّعبيّة الفلسطينيّة؛ فهو مرآة لطبيعة الفلسطينيّين، ومعتقداتهم؛ لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم اليومية، وهو لا يعكس المواقف المختلفة فحسب؛ بل يتجاوز ذلك أحيانًا ليقدّم لهم نموذجًا يقتدى به في مواقف عديدة. لا يعتبر المثل الشّعبيّ الفلسطينيّ لونًا من ألوان الفنون الشّعبيّة فحسب؛ بل له تأثيره على سلوكيّات الأفراد داخل المجتمع؛ أحيانا، يكون التأثير إيجابيًّا، وفي بعض الأحيان يكون أثر المثل الشّعبيّ سلبيًّا، يضرّ بالفرد، وبالتّالي يضرّ بالمجتمع الّذي يعيش فيه.

إن الأمثال الشعبية الفلسطينيّة تساهم بشكل غير مباشر، في تشكيل أنماط واتّجاهات المجتمع؛ ممّا يجعلها محور اهتمام عدد كبير من العلماء والباحثين، فهي تحمل ملامح شعب كامل، كأسلوب معيشته، أو معاييره الأخلاقية، ومعتقداته الدينيّة، ولا نغفل أنّها قد دخلت في جميع مجالات الحياة كالطّبّ، والزّراعة، والتّجارة، والصّناعة، بل ارتبطت أيضًا بالتّقويم والمواسم والمناخ.

البلاغة في أساليب علم المعاني:

1) باستعمال الألفاظ الغريبة:

* إِعْمَصْ وْبِتْجَعْمَصْ[1].

إِعْمَصْ: من به أذى ومرض في عينيه، فهما دائمتا القذى. بِتْجَعْمَصْ: يتكبّر.

ما هٰذا التّعالي والتّكبّر؟ ما أحوجك إلى التّواضع ومعرفة قيمة نفسك الحقيقيّة! ألا يكفي أنّك ناقص تافه وضيع، وتريد أن تعوّض هٰذا النّقص بتعاليك وتكبّرك على الآخرين؟ يُضرب للشّخص التّافه المتكبّر، والوضيع المتعالي.

* نُورِي أَنْدَبُورِي/ هَنْدَبُورِي[2].

نوري: نسبة إلى النّوَر. أندبوري/ هندبوري: مكوّنة من كلمتين؛ هند أو أند المأخوذة من الإنجليزيّة India وكلمة Poor الإنجليزيّة وتعني فقير؛ فيصبح المعنى: فقير هنديّ؛ تُطلق الكلمة على كلّ فقير لا ذكر له، ولا يُعمل له حساب. يُضرب للشّخص مدقع الفقر النّوريّ الّذي لا يملك شيئًا من حطام الدّنيا، ويستجدي النّاس ويطلب إحسانهم، لا مسكن له يسكنه ولا مأوى له يأوي إليه.

* هَرْدَبَشْتْ[3].

يُضرب للإنسان من السّوقة والرّعاع، مهمل في ثيابه ومظهره، غير متقن لعمله. وقد تُكلّم عن أصلها فقيل: فارسيّ أو سريانيّ أو تركي أو هو مزيج من كلّ هٰذا.

2) التعريف بالعلميّة:

* أَبُو بَنُّورَة مَا بِتْلاَعَبْ[4].

[1] المبين في أمثال فلسطين، 55/1، رقم 209.

[2] م. ن. 692/2، رقم 2583.

[3] م. ن. 701/2، رقم 2621.

[4] م. ن. 9/1، رقم 34.

البنّورة: كتلة زجاجيّة مدوّرة ملساء، ذات ألوان زاهية ومتنوّعة، منها الحجم الصّغير والكبير، واللّعب بها من ألعاب فصل الشّتاء المفضّلة عند الأطفال. والسؤال هو: من هو أبو بنّورة هٰذا؟ ولِمَ لا يُلاعَب؟ هل هو الماهر الفنّان في لعبة البنانير ويربح من كلّ من لاعبه؛ لذا لا يلاعبونه؟ أم هو من يملك فقط بنّورة واحدة، ولا يُلاعَب لأنّه سيكون حريصًا على الكسب والرّبح وسيوظّف كلّ مهاراته في اللّعب لئلاّ يخسر بنّورته الوحيدة؟ أو بالمقابل سيُفشل أو يرفض الخسارة متحجّجًا بكلّ ما أوتي من حجج ويتّهم زملاءه بالغشّ في اللّعب، حرصًا على خسارة بنّورته. أو ربّما يبتعد زملاؤه عن ملاعبته ولا يرغبون بها؛ لأنّهم يريدون ملاعبة من يملك الكثير من البنانير؛ لكونه مغريًا للّعب معه لكثرة ما يملك. يُضرب للحضّ على معرفة من خصمك؛ لتعرف كيفيّة المعاملة اللاّئقة به والمناسبة له.

* أَبُو عَلِي بِزْرَعْ، وْإِمْ عَلِي بْتِقْلَعْ[1].

أبو عليّ: كناية عن الرّجل. إمّ عليّ: كناية عن المرأة.

يُضرب لمن يجني المال، ويدبّر الأمور ويسيّرها على الوجه الحسن، ولكنه قد ابتلي بزوجة أو ولد ينفق هٰذا المال، ويضع العراقيل والعقبات أمام إتمام أيّ مشروع ينوي إقامته وتنفيذه. يقول بشّار بن برد[2]:

مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ

* يَا زِينْةِ الدَّارْ، لَقِيتْ مِثْلِكْ مَجَانِينِ كْثَارْ[3].

زينة الدّار: كناية عن الزّوجة.

بُلي هٰذا الزّوج بزوجة حمقاء مجنونة، ولكنّه يسرّي عن نفسه ويسلّيها، بأنّ أمثال زوجته كُثر في الحمق والجنون والبله. يُضرب لمن وجد لنفسه سبيلاً وسببًا، يخفّف به وطأة ما يحسّ به من ألم، فهناك الكثير ممّن يعانون ممّا يعاني منه.

---

[1] المبين في أمثال فلسطين، 1/ 10-11، رقم 37.

[2] الدّيوان، 4/185. ونسبه الجاحظ في البيان والتّبيين، 3/249 لعمرو بن شأس.

[3] المبين في أمثال فلسطين، 738/2، رقم 2743.

3) التعريف بالإشارة:

وأمّا الحالة الّتي تقتضي كون المسند عليه اسم إشارة، فهي متى صحّ إحضاره في ذهن السّامع، بواسطة الإشارة حسًّا، واتّصل بذلك داعٍ[1].

* هَايِ السَّاحَة وِالْمِيدَانْ[2].

يُضرب لمن يريد أن يُجاري الآخرين ويسابقهم ويتحدّاهم بأنه سوف يتغلّب عليهم ويتفوّق. فالسّاحة خالية والميدان خالٍ كذلك، ولن يعيقك شيء عن تنفيذ توعّدك ووعيدك.

* هٰذا الْحَكِي لاَ بِوَدّي وَلاَ بِجِيبْ[3].

بودّي: يبعث، يُرسل. بجيب: يُحضر، يجلب.

يُضرب للكلام الّذي لا فائدة ولا طائل من ورائه. يشبهه: حَكِي فَاضِي. وكأنّهم قصدوا: لا يبعد شرًّا ولا يجلب خيرًا. قال هبيرة بن أبي وهب المخزوميّ[4]:

وَإِنَّ مَقَالَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَالنَّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا

في غير كنهه: في غير وجهه وجوهره. نصالها: الحديدة المدبّبة في أطرافها.

* هٰذَا الْفَالِحِ بْدَارْ أَهْلُهْ[5]!

يُضرب لحالتين متناقضتين؛ إمّا للمدح وإما للذّمّ. فإذا كان للمدح، فهم يريدون أن يقولوا: إنّه ينتمي إلى عائلة اشتهر أفرادها بالفشل والسّوء والسّيرة القبيحة ما عداه، وعندها ينطبق عليه قول الطّغرائيّ[6]:

إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا يَنْبُتُ النَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلْ

---

[1] مفتاح العلوم، ص183.

[2] المبين في أمثال فلسطين، 696/2، رقم 2600.

[3] **ن.م.**، 698/2، رقم 2608.

[4] البيان والتّبيين، 203/3.

[5] المبين في أمثال فلسطين، 699/2، رقم 2613.

[6] الدّيوان، ص56.

أمّا إذا كان للذّمّ، فإنّهم يقولون: إذا كان هٰذا هو الفالح في عائلته، وأنتم ترون ما يأتي من أفعال سيّئة وأقوال قبيحة، فما بالكم بغيره من أفراد العائلة؟!

4) التعريف بالإضافة:

الإضافة هي أقصر الطّرق لإحضار المسند إليه إلى ذهن السّامع، وذلك متى لم يكن للمتكلّم سبيل إلى إحضار المسند إليه في ذهن السّامع سوى الإضافة[1].

* اِبْنِ الاسْكافِي حَافِي، وِابْنِ الْحَايِكْ عَرْيَانْ[2].

يُضرب لتمثيل صورة من صور التّناقض والاستهجان في الحياة؛ فأولى النّاس بحذاء يحتذيه هو من يمتهن أبوه مهنة السّكافة، وأولى النّاس بثوب يرتديه هو من يمتهن أبوه مهنة الحياكة. ولكن، سبحان الله! ولله في خلقه شؤون. وربّما هو تعريض لقلّة العمل وانعدامه عند الإسكافيّ والحايك. يشبهه: بَابِ النَّجَّارِ مْخَلَّعْ.

* أَبُوهْ فْلاَنْ وْإِمُّهْ فْلاَنِة، دَايِرْ وْقَفَاهْ عَرْيَانِة[3]!

لا يليق بمن أبوه فلان الغنيّ، وأمّه فلانة الحريصة على منظرها وإظهار ثرائها، أن يُرى ابنهم في الحارة أو الشّارع عريانًا، مهملًا، لا ثياب تستر عورته، ولا أناقة ولا نظافة تعكس مركز أبويه وغناهما. يُضرب لتنبيه وتوجيه الأبوين ألّا يظهر ابنهم للملإ بمظهر لا يليق بهم. ويمكن أن نعطي المعنى المجازيّ كذٰلك فيشمل الأخلاق والآداب والتّصرفات.

* أُخْتُهْ بِالْخَمَّارَة، وْعَامِلْ أَمَارَة[4].

أصلح ذويك أوّلًا، وبعدها تتصدّى للإمارة وتكون أميرًا. فكيف تكون أميرًا ومصلحًا ومن يهمّك أمره معوجّ حاله؟! هٰذا أمر لا يليق بك. كيف تريدنا أن نكون تحت إمرتك، وأقرب

[1] مفتاح العلوم، ص186.

[2] المبين في أمثال فلسطين، 6/1، رقم 22.

[3] م. ن. 11/1، رقم 40.

[4] م. ن. 24/1، رقم 81.

النّاس منك في وضع مزرٍ لا يليق؟! يُضرب للشّخص الّذي لا يليق به أن يتصدّى للزّعامة والرّئاسة، وهو لا يملكهما على أقرب النّاس إليه.

5) الاستفهام:

لا شكّ أنّ الإنكار والتّهكّم والتّحقير معانٍ تأتي منها السّخرية، فإذا خرج إليها الاستفهام أكسبها قوّة وتأثيرًا؛ لأنّ الاستفهام البلاغيّ فيه قوّة وانفعال، فإذا كان ساخرًا جاء في أغلب الأحيان عنيفًا، فهو إمّا إهانة، أو تقريع، أو تهكّم، أو تحقير ينزل بالمسخور منه قويًّا كالصّاعقة، فيزلزله ويبلغ أثره فيه مدًى بعيدًا[1].

* أَنَا رَاضِي وْأَبُوهَا رَاضِي، وْإِنْتِ مَالَكْ يَا قَاضِي[2]؟

مالك ومالنا أيّها الطّرف الثّالث؟ لم تدخّلك في شأننا؟ فنحن راضون، وقد حللنا ما بيننا بشكل يرضينا جميعًا. ربّما يقول هٰذا المثل زوج تراضى مع زوجته بموافقة أبيها، ويدعو القاضي ألاّ يتدخّل فقد اتّفق جميع الأطراف. يُضرب للنّهي عن التّدخل بين طرفين راضيين بما هما عليه.

* جَايْ مْنِ الْبَرّيّة تُوخِذِ الأَوْلَوِيّة[3]؟

اِلْزم حدّك، واعرف قدرك، لا يحقّ لك أن تكون رئيسنا وزعيمنا وأوّلنا؛ فأنت مسكنك البرّيّة والوعر، ولم تكن مرّة معنا وفينا، فكيف تطلب أن تكون قائدنا؟ وقد قيل: رحم الله امرءًا عرف قدر نفسه. يُضرب لمن لا يعرف حدوده، ويُستهجن تصرّفه.

* فِشّ بْهَالجّيشْ إِلَّا جْحِيشْ[4]؟

جحيش: تصغير جحش، وهو هنا اسم علم لشخص.

---

[1] أساليب، ص74-75.

[2] المبين في أمثال فلسطين، 130/1، رقم 483.

[3] م. ن. 218/1، رقم 862.

[4] م. ن. 471/1، رقم 1806.

فقد أُلقي على عاتق الجنديّ جحيش كلّ المهمّات الصّعبة عند ملاقاة جيش العدوّ وجنوده. فيحتجّ جحيش على هٰذا الوضع ويصرخ سائلاً: ألا يوجد غيري في هٰذا الجيش لملاقاة العدوّ. يُضرب حين يُحمّل شخص واحد كلّ المسؤوليّات، ولا تُوزّع على سائر أعضاء المجموعة.

6) الأمر:

الأمر هو من أساليب الإنشاء الطّلبيّ الّتي تأتي منها السّخرية؛ ويعرّفه البلاغيّون بأنّه: طلب فعل –غير كفّ- على جهة الاستعلاء. وله أربع صيغ: الفعل، والفعل المضارع مرتبطًا بلام الأمر، واسم الفعل، والمصدر[1].

* بِنْقُولُّهْ ثُورْ، بِقُولْ: إِحِلْبُوهْ[2].

متى كان الثّور يُحلب؟ اِفهم أيّها المعاند وارجع عن غيّك، واسمع النّصيحة ولا تكابر. يُضرب في طلب المستحيل من الأمور. قال الشّاعر[3]:

إِنَّ الَّـذِي يَـرْتَـجِـي نَـدَاكَ كَـمَـنْ يَحْلِـبُ تَيْسًـا مِنْ شَـــــهْوَةِ اللَّبَنِ

أو ربّما يُضرب للشّخص الّذي لا يفهم ما نقوله له من كلام وتوجيه ولا يستوعبه ولا يطبّقه.

* قُومْ عَنِّي تَاوَرِّيكْ[4].

يا للوقاحة والصّلافة! أنت تحتي وقد طرحتك أرضًا وأوسعتك ضربًا، وما زلت تهدّدني بأن لو قمت عنك ستريني كيف يكون القتال! يُضرب في الشّخص المغلوب وما زال تحت قبضة الغالب، وما زال يتهدّده بأنّه حين يفكّ أسره، سيريه الأعاجيب في فنون القتال!

* وَدِّيهْ عَ الْبَحَرْ بِنَشّفُهْ[5].

---

[1] أساليب، ص103.

[2] المبين في أمثال فلسطين، 191/1، رقم 762.

[3] الأمثال والحكم للرّازيّ، ص118.

[4] المبين في أمثال فلسطين، 498/1، رقم 1910.

[5] م. ن. 713/2، رقم 2667.

ودّيه: ابعثه، أرسله.

إنّه مشؤوم، وطالعه نحس، لدرجة أنّه إذا بعثت به إلى البحر الخضمّ الزّاخر بالماء، لا بدّ وأن يجفّ ماء البحر لشؤمه. أو يرجع إليك ويقول إنّ البحر لا ماء فيه وقد جفّ. يُضرب للشّخص المشؤوم الّذي لا يحسن شيئًا من الخير، ولا يأتي الخير على يديه.

7) النّهي:

النّهي هو طلب الكّ عن الفعل استلاء، وله صيغة واحدة؛ وهي الفعل المضارع مسبوقًا بلا النّاهية. وتخرج صيغة النّهي عن معناها الحقيقيّ، إلى معانٍ أخرى سياقيّة، منها قصد التّحقير والإهانة، والسّخرية والتّهكّم بالمخاطب، والنّهي السّاخر فيه استعلاء وترفّع من المتكلّم؛ لأنّ السّاخر إنّما يسخر بمن يرى أنّه أدنى منه منزلة، بل لا يسخر إلّا بمن يستخفّه ويحتقره ويستذلّه[1].

* لاَ تُبْزُقْ بِالْبِيرِ اللّي شْرِبِتْ مِنُّهْ[2].

تبزق: تبصق. بالبير: في البئر.

هل هٰذا هو جزاء المعروف؟ يا لنكران الجميل! لِمَ تبصق في بئر شربت منها ورويت عطشك؟ ما هٰكذا يفعل إلاّ قليلو الأصل والمروءة. يُضرب لمن أساء إلى من أحسن إليه، وأنكر معروفه وجحده، وزيادة على ذٰلك آذاه.

* لاَ تْعَايِرْنِي يَا بُو صْوَيِّ، إنْتِي أَطْقَعْ مِنِّي بِشْوَيِّ[3].

أبو صويّ: نبات يشبه الخوصلان، أوراقه طويلة ومسننّة، ينبت في الشّتاء. أطقع: أسوأ، أشنع. بشويّ: قليلاً.

لا أدري على لسان من قيل المثل، لكن يبدو أنّه نبات سيّئ لكنّه ليس أسوأ من الأبو صويّ. يُضرب في شيئين سيّئين أحدهما أكثر سوءًا من الآخر.

---

[1] أساليب، ص122-124.

[2] المبين في أمثال فلسطين، 2/ 549، رقم 2093.

[3] المبين في أمثال فلسطين، 551/2، رقم 2098.

* لاَ يْغُرَّكْ حُمْرِ خْدُودْهَا، اِسْأَلْ عَنْ أَصِلْهَا وِجْدُودْهَا[1].

إذا عزمت على اختيار شريكة حياتك، فلا يغرّك جمالها وخدودها الحمر؛ بل ابحث عن الفتاة ذات الأصل المجيد والأجداد الأفاضل، واجعله المقياس لاختيارك. يُضرب للحضّ على اختيار الفتاة ذات الحسب والنّسب كزوجة وأمّ للأطفال.

8) النّداء:

إنّ النّداء، ذلك الأسلوب الإنشائيّ الطّلبيّ، يمكن أن يؤدّي دلالات ومعاني ساخرة، يخاطب بها السّاخر محدّثه، فيواجهه بالخطاب والتّهكّم مواجهة مباشرة، ممّا يجعل لسخريته تأثيرًا قويًّا مؤلمًا[2].

* تْحَيَّرْنَا يَا قَرْعَا مْنِينِ نْبُوسِكْ[3].

منين: من أين، من أيّ مكان.

نحاول أن نرضيك بشتّى الوسائل، وبطرق متعدّدة، وأنت تأبى إلا السّخط وعدم الرّضا. يُضرب لمن احترنا كيف نعامله، وما الّذي يرضيه وكيف السبيل إليه.

* يَا دَاخِلْ بِينِ الْبَصَلِة وْقِشْرِتْهَا، مَا بِنُوبَكْ إِلاَّ رِيحِتْهَا[4].

بنوبك: يصيبك، ينالك.

هٰذا شأن عائليّ، لعائلة كثيرة المشاكل والخصومات؛ فلا تتدخّل لحلّ ما هم فيه، فينالك السّخط والسّوء بدلاً من الشّكر والتّقدير. يُضرب للنّهي عن التّدخّل في شؤون الآخرين خاصّة الأشرار منهم، فينطبق عليه المثل: من تدخّل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه.

* يَا مِيخْذِ الْقِرْدْ عَ مَالُهْ، بِرُوحِ الْمَالْ، وْبِظَلِّ الْقِرْدْ عَ حَالُهْ[5].

---

[1] م. ن. 564/2، رقم 2148.

[2] أساليب، ص137.

[3] المبين في أمثال فلسطين، 201/1، رقم 806.

[4] م. ن. 734/2، رقم 2728.

[5] المبين في أمثال فلسطين، 746/2، رقم 2770.

يُضرب في الرّجل يتزوّج المرأة العجوز القبيحة الغنيّة لأجل الفوز بمالها، أو بالمرأة الّتي تتزوّج الرّجل الهرم القبيح الثّريّ طمعًا في ماله. يُقال للتّحذير من الوقوع في مثل هٰذا الخطأ الكبير، موضّحًا أنّ المال سيفنى وينفد بينما يبقى الزّوج أو الزّوجة قبالته وعلى الحالة نفسها إن لم تكن قد زادت سوءًا.

9) التّكرار:

التّكرار أسلوب تعبيريّ يصوّر انفعال النّفس، والغرض الأساسيّ منه هو التّأكيد، والمبالغة، والتّهويل والوعيد، والإنكار والتّوبيخ[1].

* طُولُهْ طُولِ النَّخْلِة، وْعَقْلُهْ عَقِلْ سَخْلِة[2].

كان من المتوقّع مع وجود هٰذا الطّول وجود ما يلائمه من عقل ومن فهم، وبعد الاطّلاع والتّعامل وجدنا له عقل سخلة، أي عقلاً تافهًا فارغًا. يُضرب فيمن يغرّك شكله الخارجيّ، فتظنّ به خيرًا، فإذا به يخيّب ظنّك. قال الشّاعر[3]:

عَـقْـلُـــــهُ عَـقْـلُ طَـائِـــــرٍ وَهْـوَ فِـي خِـلْـقَـةِ الْـجَـمَـلِ

وقال الآخر[4] (م. ن.):

وَمَـا يَنْفَعُ الْفِتْيَـانَ حُسْــنُ وُجُوهُهُمْ إِذَا كَـانَـتِ الأَخْـلاَقُ غَـيْـرَ حِسَـــانِ

وقال المتنبّي[5]:

وَمَا الْحُسْــنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَــرَفًا لَهُ إِذَا لَـمْ يَـكُـنْ فِي فِـعْـلِـهِ وَالْـخَـلاَئِـقِ

وقال حسّان بن ثابت[6]:

لاَ بَـأْسَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ غِلَظٍ جِسْــمُ الْبِغَالِ وَأَحْــلاَمُ الْعَصَــافِيرِ

[1] أساليب، ص143.

[2] المبين في أمثال فلسطين، 410/1، رقم 1566.

[3] شرح نهج البلاغة، 20/13.

[4] م. ن. 20/13.

[5] الدّيوان بشرح العكبريّ، 2/320، رقم153.

[6] الدّيوان، ص201.

* فَكَّرْنَا الْبَاشَا بَاشَا، طِلْعِ الْبَاشَا زَلَمِة[1].

زلمة: رجل.

ظننّا أنّ الباشا شيء مميّز مختلف، يتمتّع بالجاه والعظمة، فإذا به مثلنا؛ رجل كسائر الرّجال. يُضرب في خيبة أملك من شخص كنت تعلّق عليه آمالاً كثيرة، وإذا به كغيره لا يفرق عنهم. أو لمن يَظهر بمظهر ابن الحسب والنّسب وإذا به فارغ لا رواء له. يُضرب للشّخص الّذي يخيّب آمالك وتوقّعاتك بعد أن ظننت به خيرًا وأنّه سيكون مميّزًا عن غيره لمظهره. قال المفجّع محمّد بن أحمد الكاتب[2]:

حُرٌّ ظَنَنَّا بِهِ الْجَمِيلَ فَمَا حَقَّقَ ظَنَّا وَلاَ رَعَى الذِّمَمَا

* لاَحْنِي وْلُحْتُهْ، وْمِنْ شِدِّةْ عَزْمِي جِيتْ تِحْتُهْ[3]!

لاحني: لوّح بي في الهواء. عزمي: قوّتي. جيت: جئت، وقعت.

تصارعنا مع بعضنا، ولوّح الواحد منّا الآخر في الهواء. ومن قوّة لاحتي له وقعت تحته، فطرحني أرضًا وصرعني! فأنا تحته ليس ضعفًا منّي؛ وإنّما من شدّة عزمي وقوّتي. يُضرب لتبرير الهزيمة بأسباب واهية غير مقنعة. ويُضرب كذلك حين عدم الاعتراف بالحقيقة المرّة.

البلاغة في أساليب علم البيان:

1) التشبيه:

التّشبيه لون من ألوان التّعبير الممتاز الأنيق، يزيد المعنى وضوحًا، ويكسبه تأكيدًا، ومن أبرز صفاته: المبالغة، والبيان والإيجاز، ويُقصد به إثبات الخيال في النّفس بصورة المشبّه به أو بمعناه، وهذا آكد في التّرغيب فيه، أو التّنفير عنه؛ فإنّك إن شبّهت صورة بصورة هي أحسن

[1] المبين في أمثال فلسطين، 457/1، رقم 1822.

[2] المحمّدون من الشّعراء، ص23، رقم11.

[3] المبين في أمثال فلسطين، 556/2، رقم 2115.

منها، كان ذلك مثبتًا في النّفس خيالًا حسنًا يدعو إلى التّرغيب فيها، وكذلك إن شبّهتها بصورة شيء أقبح منها، كان ذلك مثبتًا في النّفس خيالًا قبيحًا يدعو إلى التّنفير عنها[1].

* زَيْ أَبَارِيقِ الْجَامِعْ، كُلّ وَاحَدْ شِكِلْ[2].

زي: مثل، شبيه. وذلك أنّ الناس عندما يهدون هذه الأباريق للجامع، تكون بألوان مختلفة وأحجام وأشكال متنوّعة. قال تعالى واصفًا اليهود: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾[3]. يُضرب للمجتمعين إلّا أنّ لكلٍّ منهم رأيًا وموقفًا خاصًّا به لا يجمعه مع سواه من المجموعة.

* مِثْلِ الْكُرّْ، فِشْ إِشِي عَ لْسَانُهْ مُرّْ[4].

الكرّ: هو ابن الأتان (أنثى الحمار). فش إشي: لا يوجد شيء.

الحمار من الحيوانات البيتيّة الفلسطينيّة، كان لا يكاد يخلو بيت منه. ويظهر بالمعاينة عند الفلاّح أنّ الكرّ (الجحش الصغير) يأكل كلّ ما أمامه، ويستسيغ كلّ ما يقدّم له أو يجده من طعام وغذاء. يُضرب للشّخص الّذي لا يبالي ما يأكل، وكلّ ما يُقدّم له مقبول عنده.

* وَاقِفْ زَيْ عَمُودِ الْكَهْرَبَا[5].

ووجه الشّبه بينهما السّكون وعدم الحركة. يُضرب للشّخص الّذي كان يتوجّب عليه، عند رؤيته أو سماعه ما حدث، أن يتحرّك وأن يساعد أو أن يقوم بعمل يناسب الموقف، إلاّ أنّه بقي واقفًا دون حراك.

---

[1] المثل السّائر، 122/2-123.

[2] المبين في أمثال فلسطين، 338/1، رقم 1293.

[3] الحشر، آية 14.

[4] المبين في أمثال فلسطين، 615/2، رقم 2316.

[5] م.ن. 707/2، رقم 2645.

2) الاستعارة:

* كِبْرِ الْبَصَلْ وِدَوَّرْ، وْنِسِي زَمَانُهْ الأَوَّلْ[1].

وتدّوّر: وتدوّر؛ صار دائريّ الشّكل.

لِمَ هٰذا التّكبّر والتّعجرف علينا؟ ألم تكن مثلنا فقيرًا معوزًا؟ أو موظّفًا عاديًّا؟ كيف نسيت ماضيك؟ إنّه دليل على خسّة نفسك، وضعة أصلك أن أنكرتنا حين اغتنيت أو أصبحت مسؤولاً كبيرًا. أولاد الأصل لا يفعلون فعلتك. يُضرب في الشّخص الّذي اغتنى بعد فقر، أو تبوّأ منصبًا عاليًا رفيعًا بعد أن كان موظّفًا عاديًّا، فتنكّر لأهله وأصدقائه وأحبابه تكبّرًا عليهم.

* وَرْدِة وْخَلَّفَتْ زَرْدِة[2].

يُضرب للأب ذي الأصل والفصل، والقيمة والقدر، والكرم والنُّبل، وقد أنجب ابنًا سيّئًا شرّيرًا، جبانًا نذلًا. أو يُضرب للمرأة الحسنة الجميلة، وأنجبت ابنة قبيحة، لا جمال لها ولا حُسن. قال ابن سُكَّرة الهاشميّ[3]:

وَإِنْ كُنْتَ مِنْ هَـــاشِـــمٍ فِي الـذُّرَى فَقَدْ يَنْبُتُ الشَّـــوْكُ وَسْـــطَ الأَقَاحِي

قال الشّاعر[4]:

إِذَا طَابَ أَصْـــلُ الْمَرْءِ طَابَتْ فُرُوعُـهُ وَمِنْ عَجَبٍ جَاءَتْ يَدُ الشَّـــوْكِ بِالْوَرْدِ

وَقَـــــدْ يَخْبُثُ الْفَرْعُ الَّذِي طَابَ أَصْلُهُ لِيَظْهَرَ حُكْمُ اللهِ فِي الْعَكْـــسِ وَالطَّرْدِ

وقال سليمان بن قتة في سعيد بن عثمان بن عفّان[5]:

وَكَـمْ مِـنْ فَـتًى كَـزِّ الْـيَـدَيْـنِ مُـذَمَّـمٍ وَكَانَ أَبُوهُ عِصْـــمَةَ النَّاسِ فِي الْمَحْلِ

[1] المبين في أمثال فلسطين، 503/2، رقم 1925.

[2] م. ن. 714/2، رقم 2670.

[3] الأمثال والحكم للرّازيّ، ص129.

[4] كشف الخفاء، 501/2، رقم3044.

[5] التّذكرة الحمدونيّة، 121/5.

كزّ اليدين: كناية عن البخيل.

* مِنْ قِلّةِ الْخِيلْ، شَدُّوا عَ الْحَمِيرِ سْرُوجْ[1].

متى كانت السّروج تُشدّ على ظهور الحمير؟! عند قلّة الخيل الأصايل. متى يُوسّد الأمر إلى غير أهله؟ عند فقدان الأهل والأكْفاء. يُضرب لوصف وضع غير طبيعيّ أو منطقيّ؛ فقد انقلبت الموازين واختلّت حتّى رأينا صعلوكًا حاكمًا أو جاهلاً مفتيًا! أو يُضرب لإظهار الغرابة من مكانة ومركز إنسان لا يستحقّه بناءً على كفاءاته أن يشغل هٰذا المنصب. قال الشّاعر[2]:

وَمَا عَنْ رِضًا كَانَ الْحِمَارُ مَطِيَّتِي ... وَلَكِنَّ مَنْ يَمْشِي سَيَرْضَى بِمَا يَرْكَبُ

وقال آخر[3]:

إِذَا هَلَكَتْ أُسْدُ الْعَرِينِ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهَا خَلَفٌ فِي الْغِيلِ سَادَ الثَّعَالِبُ

كَذَا الْقَمَرُ السَّارِي إِذَا غَابَ لَمْ يَكُنْ ... لَهُ خَلَفٌ فِي الْجَوِّ إِلاَّ الْكَوَاكِبُ

الغيل: الشّجر الكثير الملتفّ، الغابة.

3) الكناية:

الكناية هي لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادته، وهي أبلغ من الإفصاح، حيث تجعل المعنى أكثر بلاغة وتأكيدًا وشدّة[4].

* بْتِنْقُضْشِ الْوُضُوءْ[5].

كناية عن المرأة القبيحة؛ فمن نواقض الوضوء ومبطلاته ووجوب إعادته لمس المرأة الأجنبيّة؛ وهٰذه المرأة الّتي في المثل لا تنقض الوضوء، وذٰلك لأنّها لا تثير الشّهوة الجنسيّة عند

[1] المبين في أمثال فلسطين، 662/2، رقم 2485.

[2] محاضرات الأدباء، 635/2.

[3] الآداب الشّرعيّة، 208/2.

[4] دلائل الإعجاز، ص66.

[5] المبين في أمثال فلسطين، 152/1، رقم 582.

من يمسّها لقلّة جمالها ولقبحها. يُضرب في المرأة الّتي لا تتمتّع بجمال أخّاذ يثير الرّجال فيشتهونها. قال أبو الخندق الأسديّ، وقيل إنّه لدعبل في وصف امرأة[1]:

أَعُـوذُ بِـاللهِ مِـنْ لَـيْـلٍ يُـقَـرِّبُـنِي ... إِلَى مُضَـاجَعَةٍ كَالدَّلْكِ بِالْمَسَـدِ
قَـدْ لَمَسْـتُ مُـعَـرَّاهَـا فَـمَـا وَقَـعَـتْ ... مِـمَّـا لَمَسْـتُ يَـدِي إِلاَّ عَـلَـى وَتِـدِ
فِي كُـلِّ عُضْـوٍ لَهَـا قَـرْنٌ تَصُـكُّ بِـهِ ... جَنْبَ الضَّجِيعِ فَيُضْجِي وَاهِيَ الْجَسَدِ

الدّلك: الغمز والفرك. المسد: الحبل من اللّيف. معرّاها: جسدها الّذي عرّته. يصفها بالهزال وخلوّ الجسم من اللّحم حتّى صار لها حجوم تشبه الوتد. تصكّ: تدفع. ومعنى الأبيات الثّلاثة: إنّه يتحصّن بالله تعالى من النّوم مع امرأة خشنة الجسد؛ إذا لمس جسدها المعرّى من الثّياب كأنّه لمس وتدا في خشونته لهزالها وتعرّي عظامها من اللّحم. ومن شدّة يبسها كأنّ لها في كلّ عضو من أعضائها قرنًا تدفع به جنب من يضاجعها أو ينام معها؛ فيحصل له بذلك وهن وضعف.

* بِحَاسْبِ النَّمْلِة عَلَى عَشَاهَا[2].

كم ستستهلك النّملة من طعام؟ النّزر القليل الّذي لا يُذكر؛ إلاّ أنّه لبخله وشحّه يحاسبها على أكلها! يُضرب في البخيل الشّحيح الحريص على كلّ شيء مهما صغر وقلّ. قال أبو الشّمقمق[3]:

إِنَّ رِيَـاحَ الـلُّـؤْمِ مِـنْ شُـجَّـهِ ... لاَ يَـطْـمَـعُ الْخِـنْـزِيـرُ فِي سـلْـجِـهِ
كَـفَّـاهُ قُـفْـلٌ ضَـلَّ مِـفْـتَـاحُـهُ ... قَـدْ يَـئِسَ الْحَـدَّادُ مِـنْ فَـتْـجِـهِ

* زَبُونِ الْعَوَافِي[4].

[1] حماسة أبي تمّام، 369/2.

[2] المبين في أمثال فلسطين، 154/1، رقم 588.

[3] الدّيوان، ص36، رقم8.

[4] المبين في أمثال فلسطين، 329/1، رقم 1267.

زبون: صاحب، ذو. العوافي: جمع العافية؛ وهي أن تمرّ على أحد فتحيّيه قائلاً: عَ العافية.

يُضرب لمن لا خير منه يُرتجى؛ فأقصى ما يقدّمه هو القول البسيط (عَ الْعَافْيِة) الّذي لا يسمن ولا يغني من جوع. وربّما يُضرب أيضًا لمن يزورك ويفتقدك وأنت في صحّة وعافية، فإذا أحسّ أنّك بحاجة إليه (مادّيّة أو معنويّة) تفقده ولا تعد تراه ويقلع عن زيارته لك. قال ابن حازم الباهليّ[1]:

وَإِنَّ مِنَ الإِخْـــوَانِ إِخْـوَانَ كَشْـــرَةٍ وَإِخْـوَانَ حَـيَّـــاكَ الإِلَـهُ وَمَـرْحَـبَـا
وَإِخْـوَانَ كَـيْـفَ الْحَـالُ وَالأَهْـلُ كُلُّـهُ وَذٰلِـكَ لاَ يُسَـــــاوِي نَـقِـيرًا مُـتَـرَبَّـا

البلاغة في أساليب البديع:

1) الاستطراد:

* أَجُوا بِدْهُمْ يِحْذُوا الْخِيلْ، مَدِّ الْفَارْ إِجْرُهْ[2].

أجوا: جاؤوا. بدهم: يريدون. يحذوا: يضعون الحذوة (حديدة تدقّ في أسفل حافر الفرس لحمايتها). إجره: رجله.

عند اختلال الموازين، وعندما لا يعرف كلّ واحد قدره، وعندما يتعدّى الواحد على حقوق الآخرين، ويريد أن يأخذ مكانه الّذي لا يستحقّه. يُضرب كدعوة لعدم التّعدّي على منازل الآخرين ومراتبهم. وكما قيل: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا عَرَفَ حَدَّهُ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ. وقولهم: رَحِمَ اللهُ امْرَءًا عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ.

* جِيلْ بَعْبَعْ: بُوكِلْ مَا بِشْبَعْ، تْوَدِّيهْ مَا بِرْجَعْ، تِنْدَهْ عَلِيهْ مَا بِسْمَعْ[3].

تودّيه: تبعثه، ترسله. تنده عليه: تناديه.

---

[1] الدّيوان، ص31.

[2] المبين في أمثال فلسطين، 19/1، رقم 65.

[3] م. ن. 231/1، رقم 917.

احتجاج شديد وانتقاد لاذع من الآباء لجيل اليوم، مقارنة مع الأجيال السّابقة؛ فهٰذا الجيل لا يشبع حين يأكل، ولا يرجع حين ترسله لقضاء حاجة ما، وتناديه فيصيبه الصّمم، باختصار جيل فاشل بحاجة إلى إعادة تربية. يُضرب لانتقاد شباب اليوم على لسان آبائهم وأمهاتهم.

* عِفْنِة وْعَ إِيدْهَا طِفْلِة، وَأَجَاهَا ضْيُوفْ عَ غَفْلِة، وِانْحَلَّتْ دِكّةِ لْبَاسْهَا[1].

كان الله في عونها؛ كلّ المصائب حلّت عليها دفعة واحدة. فلا يكفي أنّها غبيّة لا تحسن التّدبير ولا التّصرّف في الوضع الطّبيعي، فكم بالحريّ إذا كان في حضنها وليدة صغيرة، وجاءها ضيوف دون سابق إنذار وموعد، وحُلّ نطاق (رباط/ زنّار) لباسها الدّاخليّ! يُضرب في حلول المصائب في آن واحد، على إنسان لا يحسن التّدبير أصلاً.

2) المبالغة:

* حَمَّلُوهْ نَعْجِهْ؛ ضَرَطْ، قَالْ: حَمْلُونِي الثَّانْيِة[2].

يا للعجرفة! ويا للمكابرة! لم يستطع أن يحمل واحدة، ويريد أن يحمّلوه الثّانية! إذا لم تقدر لواحدة فكيف باثنتين؟ أعتقد أنّه يُضرب لمن يريد أن يتزوّج بامرأة ثانية، وهو لا يكاد يقدر على الأولى لشيخوخة أو لعجز أو لمرض. رحم الله امرءًا عرف حدّه فوقف عنده. لن يفيدك تجاهل الواقع المرّ أو إنكاره. يُضرب كذٰلك للحضّ على معرفة قدرتك ومدى تحمّلك واحتمالك للأشياء، والتّصرّف بناء على ذٰلك. قال عمرو بن معدي كرب الزّبيديّ[3]:

إِذَا لَـمْ تَسـتَـطِـعْ أَمْـرًا فَـدَعْـهُ وَجَـاوِزْهُ إِلَـى مَـا تَسـتَـطِـيـعُ

وقال يحيى بن زياد الحارثيّ[4]:

فَـدَعْ عَنْـكَ مَـا لاَ تَسْـتَطِيعُ إِلَى الَّـذِي تَنَـالُ وَلاَ يَـذْهَـبْ بِـكَ الْجَهْـلُ مَـذْهَبَـا

[1] م. ن. 431/1، رقم 1648.

[2] م. ن.، 259/1، رقم 1023.

[3] الدّيوان، ص145، رقم44. الأصمعيّات، ص87، رقم61. الأمثال والحكم للماورديّ، ص158.

[4] شعراء عبّاسيّون، 53/3، رقم4.

* عُورَا بِتْكَحِّلْ مَجْنُونِة، وِالطَّرْشَا بْتِتْنَصَّتْ عَ الْبَابْ[1].

اجتماع المستحيلات، وإذا قدّر الله لها أن تجتمع فستكون الطّامّة الكبرى، وانتظار النّتائج الوخيمة جرّاء هٰذا الاجتماع. يُضرب في معرض وضع الأمور في غير طبيعتها ونصابها الصّحيح، وتصدّي غير الكفء لعمل ما لا يحسنه.

* قَالُوا لَلِغْرَابْ: هَاتْ أَجْمَلِ الطُّيُورْ. جَابْ إِبْنُهْ[2].

جاب: أحضر، أتى بِـ

شبيه به: الْقِرْدِ بْعِينْ إِمُّهْ غَزَالْ. ففي عيني الغراب ذي اللّون الأسود الفاحم والصّوت القبيح أنّ ابنه هو أجمل الطّيور. يُضرب في تفضيل كلّ شيء يخصّك، مهما قبح وساء، على سائر الأشياء مهما حسنت.

3) في معرض المدح:

* اَللهِ يِطْعَمَكِ الْحَجّ، وِالنَّاسْ رَاجْعَة[3].

فيه فكاهة، وهزء من شخص ما جاء متأخّرًا وبعد أن انفضّ المجلس، وانتهى الاجتماع الّذي دُعي إليه. يُضرب في معرض التّلميح إلى من جاء متأخّرًا عن موعده. قال إبراهيم طوقان[4]:

هَـنِـيـئًـا لِمَـنْ حَضَـرَ الْمَشْـهَـدَا وَطَـافَ بِـكَـعْـبَـةِ ذَاكَ الْـحَـرَمْ
وَمَـنْ قَـبَّـلَ الْـحَـجَـرَ الأَسْـوَدَا وَظَـلَّـلَـهُ الـرُّكْـنُ لَمَّا اسْـتَـلَـمْ

* حَظُّهْ بْكُلّ شِي إِسْوَدْ، إِلاَّ بِالْبَطِّيخْ إِبْيَضْ[5].

[1] المبين في أمثال فلسطين، 447/1، رقم 1713.

[2] م. ن. 483/1، رقم 1850.

[3] م. ن.، 72/1، رقم 279.

[4] الدّيوان، ص189.

[5] المبين في أمثال فلسطين، 251/1، رقم 990.

يُضرب لمن يرافقه النّحس أينما توجّه؛ حتّى في البطّيخ المرجوّ أن يكون أحمر، حظّه فيه أبيض!

* طِلِعْ مِنْ دَارْ المْطَبِّلِينْ زَمَّارْ[1].

أحدهما أتفه من الثّاني وأقلّ حظًّا منه. افرحي له يا أمّه، شذّ أحد أبنائك عن القاعدة، فبدلاً من أن يكون مطبّلًا كأخوته، أصبح زمّارًا. يُضرب للسّخرية والتّهكّم.

4) في الهزل الّذي يراد به الجدّ:

* أَرْكَنُوا اعْمَامْنَا عَلَى اخْوَالْنَا، وْبَيَّتُونَا بَلاَ عَشَا[2].

أركنوا: اعتمدوا. وبيّتونا: وجعلونا نبيت (قضينا ليلتنا). بلا: بدون. عشا: طعام العشاء.

أخوال المتكلّم ظنّوا أن الأعمام سيقومون بواجب الإطعام، والأعمام ظنّوا أنّ الأخوال سيقومون بالواجب، وفي نهاية الأمر لم يقم هٰؤلاء ولا هٰؤلاء بالواجب، فباتوا ليلتهم دون عشاء. يُضرب لضرورة الاتّفاق على تحديد مسؤوليّة كل فرد، وتوزيع المهامّ بوضوح، حتّى لا يضيع الأمر ولا ينفّذه أحد.

* اِللِّي بِعْرِفِشْ يُرْقُصْ؛ بِقُولِ الأَرْضْ عُوجَا[3].

لا أحد يتّهم نفسه بالتّقصير والعجز، وإنّما دائمًا نلوم الآخرين ونتّهمهم بأنّهم كانوا السّبب لفشل ما قمنا أو نقوم به من أعمال. وأعتقد أنّ الشّخص الّذي يبحث عن أسباب الفشل ليرقى في سلّم النّجاح، عليه أن يتّهم أول ما يتّهم نفسه، وعليه أن يعيد حساباته، ويتبيّن أين كان التّقصير، وهٰكذا تتفوّق الأمم وتسمو على سواها. يُضرب عند اتّهام الآخرين بسبب فشلنا، وما كان ينبغي علينا أن نبرّئ أنفسنا منه.

* قَفَزْ عَ الِحْمَارْ، أَجَا عَ النَّاحَة الثَّانْيِة، قَالْ: هِيكْ بَقِينَا[4].

---

[1] م. ن. 405/1، رقم 1648.

[2] م. ن. 37/1، رقم 133.

[3] م. ن. 95/1، رقم 356.

[4] المبين في أمثال فلسطين، 491/1، رقم 1886.

أجا: جاء. الناحة: النّاحية، الطّرف. هيك: هٰكذا. بقينا: كُنّا.

كأنك يا بو زيد ما غزيت. تيتي تيتي مثل ما رحتي جيتي. لم يستفد شيئًا، رجع كما كان. قفز ليركب على الحمار، ولشدّة عزمه في قفزته وصل إلى الجهة الثّانية. يُضرب فيمن بذل جهدًا ولم يثمر ورجع كما كان دون أن يربح شيئًا.

5) التّجاهل:

* الجَمَلْ مَابِشُوفِشْ عَوْجِةْ رَقِبْتُهْ[1].

مابشوفش: لا يرى.

وكذٰلك الشّخص ذو التّصرّف السيّئ لا يرى مدى شروره وأخطائه، ويظنّ نفسه على صراط مستقيم، ونهج قويم، ولا يقبل تنبيهًا ولا تذكيرًا ظنًّا منه أنّه على صواب. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[2]. يُضرب لمن لا يرى سوء عمله وقبيح تصرّفاته. ويُضرب للإنسان الجاهل الّذي يدقّق في عيوب النّاس ولا يرى عيوب نفسه.

قال أبو العتاهية[3]:

يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُتَّهَمًا ... إِذْ عِبْتَ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا

كَالْمُلْبِسِ الثَّوْبَ مِنْ عُرْيٍ وَخَزْيَتُهُ ... لِلنَّاسِ بَادِيَةٌ مَا إِنْ يُوَارِيهَا

وَأَعْظَمُ الإِثْمِ بَعْدَ الْكُفْرِ نَعْمَلُهُ ... فِي كُلِّ نَفْسٍ عَمَاهَا عَنْ مَسَاوِيهَا

عِرْفَانُهَا بِعُيُوبِ النَّاسِ تُبْصِرُهَا ... مِنْهُمْ وَلاَ تُبْصِرُ الْعَيْبَ الَّذِي فِيهَا

وقال الشّاعر[4]:

أَشَدُّ عُيُوبِ الْمَرْءِ جَهْلُ عُيُوبِهِ ... وَلاَ شَيْءَ بِالأَقْوَامِ أَزْرَى مِنَ الْجَهْلِ

---

[1] م. ن. 224/1، رقم 887.

[2] الكهف، الآيتان 103-104.

[3] الدّيوان، ص469.

[4] روضة الواعظين، ص5.

* الْقَشّة اللّي كَسْرَتْ ظَهْرِ الْجَمَلْ[1].

هٰذا مستحيل! قشّة خفيفة لا تزن شيئًا تكون سببًا في كسر ظهر البعير! إذن ما الّذي كسر ظهره؟ ما عليه من أحمال ثقال، فجاءت هٰذه القشّة وكأنّها سبب لكسر ظهره. يُضرب فيمن انهالت عليه الهموم من كل جانب، والمشاكل العويصة من كل حدب وصوب، وإذا بمشكلة بسيطة لا تكاد تُذكر تسبّب له الهياج والبكاء والصّراخ والعويل والانهيار.

* لَمّا بِشْبَعْ الِحْمَارْ؛ بِصِيرِ يْرَافِسْ[2].

لَمّا: حين، عندما.

الحمار في المثل كناية عن الفقير الأحمق، وشبعه كناية عن غناه، ورفسه يعني تصرّفه الأحمق بتبذير ماله، وبذخه وإسرافه، إضافة إلى تكبّر وعنجهيّة. يُضرب للفقير يغتني فيتكبّر وينسى زمانه الأوّل فلا يعتبر. قال مسكين الدّارميّ[3]:

أَوْ كَـحِـمَـارِ السُّـــوءِ إِنْ أَشْـــبَـعْـتَـهُ رَمَحَ الـنَّـــــاسَ وَإِنْ جَـــــاعَ نَهَقْ

6) التّهكّم:

* صَارْ لَلذِّبَّانِة دِكَّانِة، وِتْسَكِّرعَ بَكِّيرْ[4].

نسيت أيّام الفقر المدقع والجوع المهلك، وتقلّبت الأمور وأصبحت غنيّة تملك دكّانًا، وبطرًا منها تغلقه في وقت مبكّر. يُضرب في الفقير إذا اغتنى وبدأ يبطر ويتكبّر. ويُضرب لإظهار الهزء والسّخرية من الوضيع التّافه إذا انقلب به الأمر وأصبح له كلمة ومركز سلطة. يقابله من أمثال المولّدين[5]: صَارَتِ الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ قَصْرًا مَشِيدًا.

[1] المبين في أمثال فلسطين، 489/1، رقم 1879.

[2] م. ن. 577/2، رقم 2184.

[3] الدّيوان، ص78، رقم42.

[4] المبين في أمثال فلسطين، 384/1، رقم 1467.

[5] مجمع الأمثال، 1/577.

* قَرْعَا وْبْتِتْحَالَى بْشَعَرْ بِنْتْ أُخْتْهَا[1].

بتتحالى: تتفاخر.

مسكينة أنت! ولكنّك تعوّضين عن نقص الشّعر عندك بما تملكه ابنة أختك وكأنّك أنت تملكينه وتتحالين به. يُضرب فيمن يتفاخر بما يملكه أحد أقاربه وليس هو.

* وَقْتِ الْحَصَايِدْ، كُنِتْ تِعْمَلْ قَصَايِدْ[2].

من مقولة النّملة النّشيطة المجتهدة للصّرصار الكسول؛ فقد قضت الأولى وقتها في الصّيف وهي تجمع الحبوب لفصل الشّتاء لتقتات منها، بينما الآخر قضاه باللّهو واللّعب دون اعتبار للمستقبل. يُضرب لتوبيخ من يقضي وقته دون إنتاج واستثمار، وحين الحاجة يتوجّه إلى الآخرين طلبًا للمساعدة.

الخلاصة:

تناول هذا البحث البلاغة في الأمثال الشّعبيّة الفلسطينيّة؛ ففي علم المعاني، استشهدت بأمثال تناولت: استعمال الألفاظ الغريبة، وأسلوب التّعريف بالعلميّة، وبالإشارة، وبالإضافة. إضافة إلى البلاغة عن طريق الاستفهام، والأمر، والنّهي، والنّداء، والتّكرار.

وفي أساليب علم البيان، عرضت لأمثال في التّشبيه والاستعارة والكناية، الّتي تميّزت بصور كريكاتيريّة ضاحكة مبكية، وكنايات تعريضيّة غير مصرّح بها.

أمّا البلاغة عن طريق علم البديع، فقد تجلّى بنماذج عديدة، منها في الاستطراد، والمبالغة وفي معرض المدح، وفي الهزل الّذي يراد به الجدّ، إضافة إلى أسلوبيِ التّجاهل والتّهكّم.

لقد كان بحثًا شائقًا ممتعًا، تبيّن لنا من خلاله، زاوية من زوايا بلاغة الأمثال الشّعبيّة، وما بها من غنًى وثراء، وتهذيب ونصائح تقويميّة أخلاقيّة، بأساليب جميلة مهذّبة.

[1] المبين في أمثال فلسطين، 488/1، رقم 1873.

[2] م. ن. 717/2، رقم 2680.

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم.

ابن الأثير، ضياء الدّين. **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**. تحقيق وتعليق: د. أحمد الحوفيّ و د. بدوي طبّانة. القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت.

ابن الأثير، المبارك بن الجزريّ. **النّهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر الزّاوي ومحمود الطّناجي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة، د.ت.

الأصفهانيّ، الرّاغب. **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء**. هذّبه وأخرجه: إبراهيم زيدان. القاهرة: مكتبة الهلال، 1902.

الأصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب. **الأصمعيّات**. تحقيق: قصيّ الحسين. ط1. بيروت: منشورات دار ومكتبة الهلال، 1998.

إغباريّة، رضا أحمد سعيد. **المبين في أمثال فلسطين**. حيفا: مكتبة كلّ شيء، 2016.

برجسون، هنري. **بحث في دلالة الضّحك**. ترجمة: سامي دروبي، وعبد الله عبد الدايم. دمشق: دار اليقظة العربيّة، 1964.

ابن برد، بشّار. **ديوان بشار بن برد**. جمع وتحقيق: محمّد الطّاهر بن عاشور. الجزائر: د.ن، د.ت.

ابن ثابت، حسّان. **ديوان حسّان بن ثابت الأنصاريّ**. شرح: يوسف عيد. بيروت: دار الجيل، 1992.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. **البيان والتّبيين**. تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون. بيروت: دار الجيل، د.ت.

ابن أبي الحديد. **شرح نهج البلاغة**. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الجيل، 1987.

ابن حمدون، محمّد بن الحسن. **التّذكرة الحمدونيّة**. تحقيق: إحسان عبّاس وبكر عبّاس. بيروت: دار صادر، 1996.

الحمويّ، ابن حجّة تقيّ الدّين أبو بكر عليّ. **خزانة الأدب وغاية الأرب**. شرح: عصام شعيتو. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1991.

أبو خضرة، فهد وآخرون. **المعجم الوافي في مصطلحات اللّغة العربيّة وآدابها**. باقة الغربيّة: مجمع القاسميّ للّغة العربيّة وآدابها- أكاديميّة القاسميّ، 2013.

الدّارميّ، ربيعة بن عامر. **ديوان شعر مسكين الدّارميّ**. تحقيق: كارين صادر. بيروت: دار صادر، 2000.

الرّازيّ، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر. **الأمثال والحكم**. صحّحه وعلّق عليه: فيروز حريرجي. تقديم: شاكر الفحّام. دمشق: منشورات المستشاريّة الثّقافيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، 1987.

الزّبيديّ، عمرو بن معدي كرب. **شعر عمرو بن معدي كرب الزّبيديّ**. جمعه ونسّقه: مطاع الطّرابيشيّ. ط 2. دمشق: مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، 1985.

السّامرّائيّ، يونس أحمد. **شعراء عبّاسيّون**. بيروت: عالم الكتب، مكتبة النّهضة العربيّة، 1990.

السّكّاكيّ، يوسف بن محمّد. **مفتاح العلوم**. ضبطه وعلّق عليه: نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1987.

الطّغرائيّ، الحسين بن علي. **ديوان الطّغرائيّ**. القسطنطينيّة: د.ن.، 1300هـ.

طوقان، إبراهيم عبد الفتّاح. **ديوان إبراهيم**. بيروت: دار الشّرق الجديد، د.ت.

العجلونيّ، إسماعيل بن محمّد. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النّاس**. القاهرة: دار التّراث، د.ت.

أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم. **ديوان أبي العتاهية**. بيروت: دار بيروت للطّباعة والنّشر، 1986.

العكبريّ، أبو البقاء. **شرح ديوان أبي الطّيّب المتنبّي**. ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه: مصطفى السّقّا وإبراهيم الأبياريّ وعبد الحفيظ شلبي. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

الغزاليّ، شعيب بن أحمد. **أساليب السّخرية في البلاغة العربيّة**. رسالة لنيل الماجستير، مكّة: جامعة أمّ القرى، 1994.

القفطيّ، جمال الدّين أبو الحسن عليّ بن يوسف الشّيبانيّ المحمّدون. **المحمّدون من الشّعراء وأشعارهم**. تحقيق: رياض عبد الحميد مراد. دمشق- بيروت: دار ابن كثير، 1988.

ابن منظور، محمّد بن مكرم. **لسان العرب**. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

النّيسابوريّ، الفتّال. **روضة الواعظين**. بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، 1986.

يعقوب، إميل يعقوب، ميشال عاصي. **المعجم المفصّل في اللّغة والأدب**. بيروت: دار العلم للملايين، 1987.